

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد وآله الطيبين الطاهرين

واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

قال تبارك وتعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾

[الحشر - ١٠] صدق الله العلي العظيم.

ورد في زيارة أمين الله للمولى أمير المؤمنين (صلوات الله عليه وآله) هذه العبارة العظيمة: (فَاجْعَلْ

نَفْسِي مُطْمَئِنَّةً بِقَدْرِكَ.. إِلَى أَنْ قَالَ: مُسْتَنَّةً بِسُنَنِ أَوْلِيَائِكَ، مُفَارِقَةً لِأَخْلَاقِ أَعْدَائِكَ).

والتأمل في هذه العبارة يفيد أن سيرتنا نحن المتدينين والمتصدين لنشر الدين يجب أن تكون ضمن هذا

المنهج، بأن تكون في سنن الأولياء مفارقة لأخلاق الأعداء.

فما هي أخلاق الأعداء وسنن الأولياء؟

أما أخلاق الأعداء فمنها الغل، بمعنى أن يحمل المؤمن على أخيه المؤمن حقداً، ويصر عليه كأنه نار تغلي

في قلبه.

ومن الطبيعي أن الغل يدعو إلى سوء الظن بالآخر وتتبع عوراته ومحاولة كشف أخطائه وزلاته، ومنها

الكيد والمكر والعياذ بالله، فإنه بمجرد أن يختلف مع الآخر اختلافاً في قضية شخصية أو قضية فكرية لا تمس

الدين والمذهب يسير في طريق الكيد والمكر، وكيف يوقع به، ويصطاده في الماء العكر. والكيد والمكر من

أخلاق أعداء الله، إذ ليس من سمات المؤمن أن يكيد لمؤمن آخر يشترك معه في الولاية والإيمان والاعتقاد

بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) وفضائلهم ومظلوميتهم.

ومن أبشع أخلاق الأعداء أن يتطور الحال من الكيد والمكر إلى العداوة وإبراز عيوب المؤمن الآخر

وزلاته.

وقد نهى القرآن عن ذلك نهياً شديداً في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ

الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ

إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات - ١٢].

كما ورد عن الصادق (عليه السلام): (من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من

أعين الناس أخرج الله من ولايته إلى ولاية الشيطان، ثم لا يقبله الشيطان).

مما يعني أن التربص بالمؤمنين وإحصاء زلاتهم وإبراز عيوبهم من طرق الشيطان وأساليبه، لا من صفات المؤمنين.

وأما سنن الأولياء، فمنها إزالة الغل من النفس بالاستعانة بالله، إذ قد يحصل للمؤمن أحياناً نفور من شخص معين، ولكن متى حاول إزالة النفور كي لا يصبح غلاً كان ذلك من مظاهر الإيثار، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر - ١٠].

ومن السنن الصفح وضبط النفس، قال تعالى: ﴿وَالْكَافِرِينَ الْغِيَظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران - ١٣٤].

كما أن من سنن الأولياء البعد عن اللغو والفضول ومجالس الغيبة وإحصاء العيوب، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان - ٧٢]، ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان - ٦٣]، فلا يصدر منهم إلا السلام والوثام والعفو عن المؤمنين والصفح عنهم، والبعد عن مجالس اللغو والفضول.

ومن سنن الأولياء العظيمة ما ورد في حق الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) هذه الرواية الشريفة: عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ فَاطِمَةَ الصُّغْرَى عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَخِيهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليهم السلام) قَالَ رَأَيْتُ أُمِّي فَاطِمَةَ (عليها السلام) قَامَتْ فِي مَحْرَابِهَا لَيْلَةً جُمِعَتْهَا فَلَمْ تَزَلْ رَاكِعَةً سَاجِدَةً حَتَّى اتَّصَحَّ عَمُودُ الصُّبْحِ وَسَمِعْتُهَا تَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَتُسَمِّيهِمْ وَتُكثِّرُ الدُّعَاءَ لَهُمْ وَلَا تَدْعُو لِنَفْسِهَا بِشَيْءٍ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّاهُ لِمَ لَا تَدْعِينَ لِنَفْسِكَ كَمَا تَدْعِينَ لِغَيْرِكَ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ الْجَارُ ثُمَّ الدَّارُ).

وهذه الرواية تدعونا إلى تطويع أنفسنا على الاستئذان بسنن الأولياء، وذلك بأن ندعو الله بالخير حتى لمن أساء إلينا، وأن نستغفر حتى لمن ظلمنا، تمسكاً بسيرة الأولياء وفي طليعتهم فاطمة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها).

وهذه سنة مراجعنا الأعلام (رضوان الله على الماضين منهم وحفظ الله الباقيين منهم).

نسأل الله لنا ولكم أن نكون ممن يستن بسنن الأولياء ويفارق أخلاق الأعداء، وأن نكون من المرضيين عند ولي أمرنا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.